

## مهارة الاتصال السمعي والصوتي في السنة النبوية<sup>أ</sup>

محمد محمود أبو كوش (\*)

تاريخ الاستلام

2023/11/15

أ.د. عدنان مصطفى خطاطبة (\*\*)

تاريخ القبول

2023/12/6

### ملخص:

هدفت الدراسة إلى بيان مفهوم مهارة الاتصال السمعي والصوتي، وبيان تطبيقاتها في السنة النبوية، وقد اتبع الباحث المنهج الاستقرائي التحليلي للإجابة عن سؤال الدراسة، وذلك في استقراء الأحاديث التي برزت فيها مهارة الاتصال السمعي والصوتي عند النبي -صلى الله عليه وسلم-، وتوصلت الدراسة إلى أن النبي -صلى الله عليه وسلم- استخدم مهارة الاتصال السمعي والصوتي، واستفدنا من كلام النبي -صلى الله عليه وسلم- بوضع رؤية ومنظومة إعلامية، شاملة متكاملة لمهارة الاتصال السمعي والصوتي، وما يتعلق بها من قواعد ووظائف وأساليب إعلامية تتعلق بالمرسل والمستقبل في إيصال الرسالة الإعلامية في عملية الاتصال.

الكلمات المفتاحية: مهارة الاتصال، الاتصال السمعي، الاتصال الصوتي.

(\*) جامعة اليرموك

(\*\*) جامعة اليرموك

(أ) بحث مستل من أطروحة دكتورة بعنوان مهارات الاتصال غير اللفظية في السنة النبوية ومدى ممارسة معلمي

التربية الإسلامية لها من وجهة نظرهم، جامعة اليرموك، كلية الشريعة، التربية الإسلامية.

### **Summary:**

The aim of the study was to demonstrate the skill of audio and sound communication, and to demonstrate its applications in the Sunnah of the Prophet. The researcher adopted the inductive analytical approach to answer the study question by extrapolating the hadiths in which the skill of audio and sound communication emerged from the Prophet (peace and blessings of Allaah be upon him). The study found that the Prophet (peace and blessings of Allaah be upon him) used the skill of audio and sound communication. Based on this point, we developed a vision and a media system, a comprehensive integrated of the skill of audio and sound communication, and related rules, functions and methods informational concern the sender and receiver of the informational message in the communication process .

### **Keywords:**

communication skill, audio communication, voice communication, Sunnah of the Prophet.

### مقدمة:

خلق الله عز وجل الإنسان، وبعث الأنبياء والرسل، وأنزل الرسالات السماوية، وكلف الإنسان بإبلاغ هذه الرسالة والعمل بها؛ لذلك ميّز الله عز وجل الإنسان عن سائر المخلوقات بالعقل ليستطيع أن يدرك الرسالة التي وجهت له، فمنحه الله عز وجل الحواس الخمس التي من خلالها يستقبل الإنسان الرسالة الإلهية؛ إلا أن حاسة السمع والبصر تلعبان الدور الأكبر في استقبال المعلومات في العملية الاتصالية، فقال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [النحل: 78].

وتتسم الطبيعة الإنسانية بفطرتها على المدنية، وحب الاتصال، والتفاعل مع الآخر، إشباعاً لحاجاتها النفسية والاجتماعية، وتحقيقاً لمتطلباتها في الإفادة والاستفادة المادية، حيث تهدف تلك العملية (الاتصال) في أبسط صورها إلى تقوية الروابط، والتفاعلات الاجتماعية بين الناس، من خلال التعبير اللفظي وغير اللفظي عن الأفكار والمشاعر والسلوكيات، والتي في محصلتها تدفع إلى نمو جوانب الشخصية كافة.

ولكي تحقق عملية الاتصال فاعليتها ضمن الدوائر الفردية والاجتماعية، فلا بد من توافر العديد من المهارات العقلية والفكرية والسلوكية (بما تتضمنه من إيماءات جسدية)، التي تعمل على تسهيل حلقة التواصل بين مكونات عملية الاتصال (المرسل والرسالة والمستقبل)، وتحقيق الأهداف المرجوة منها على المستويين الفكري والسلوكي، وتتنوع تلك المهارات بين ذهنية لتشمل الاستماع والإنصات، وفكرية سلوكية كالتحدث والحوار والإقناع، وحركية كلغة الجسد وغيرها.

وقد استدعت حاجة البشرية على مرّ التاريخ، الارتقاء في استخدام مهارات الاتصال، بناءً على التطورات الحياتية الحادثة في كل زمان ومكان، ومناسبة للأوضاع العقلية والفكرية والثقافية، وعليه، فإن بعثة النبي -صلى الله عليه وسلم- في نقلاتها العقديّة والمنهجية والسلوكية كانت تتسم بفاعليتها الحضارية لمهارات الاتصال بين النبي -صلى الله عليه وسلم- والبشرية ككل، إذ أظهرت السنة النبوية من خلال سيرته -صلى الله عليه وسلم- تنوع الأساليب الدعوية (التي تشكل في حقيقتها مهارات الاتصال اللفظية وغير اللفظية)؛ لإحداث تلك النقلات، ومراعاة لأحوال المدعويين، واهتمامه على وجه الخصوص بمهارة الاتصال السمعي والصوتي؛ لذا جاء الاهتمام بهذا البحث لإبراز مهارة الاتصال السمعي والصوتي في السنة النبوية.

### مشكلة الدراسة:

يعدُّ علم الاتصال من العلوم الحديثة النشأة، والذي يتناول بشكل رئيس مهارات الاتصال اللفظية وغير اللفظية، إلا أننا نكاد لا نرى وجوداً لهذا العلم في مصنفات المسلمين. والمطلع على السنة النبوية وما اشتملت عليه من شمائل وتوجيهات نبوية تضمنت في مضمونها مهارات اتصال غير لفظية، مبنوثة في كتب علم الاتصال، وبعض الدراسات الجزئية في السنة النبوية على سبيل الاستشهاد؛ لذا برزت الحاجة إلى بيان مهارة الاتصال السمعي والصوتي في السنة النبوية كإحدى مهارات الاتصال غير اللفظية في السنة النبوية، فجاءت هذه الدراسة لتجيب عن سؤالها الرئيس.

### مهارة الاتصال السمعي والصوتي في السنة النبوية؟ ويتفرع عنه الأسئلة الآتية:

1. ما المقصود بمهارة الاتصال، ومهارة الاتصال السمعي والصوتي؟
2. ما تطبيقات مهارة الاتصال السمعي والصوتي في السنة النبوية؟

### أهداف البحث:

تهدف الدراسة الحالية إلى:

1. بيان المقصود بمهارة الاتصال، ومهارة الاتصال السمعي والصوتي.
2. بيان تطبيقات مهارة الاتصال السمعي والصوتي في السنة النبوية.

### أهمية الدراسة:

تظهر أهمية الدراسة من خلال ما يأتي:

- بيان سيرة النبي صلى الله عليه وسلم الإعلامية.
- التأصيل الإسلامي لعلم مهارات الاتصال غير اللفظية المعاصر.
- بيان مهارة الاتصال السمعي والصوتي في السنة النبوية.
- الإسهام في إثراء المكتبات والباحثين والدارسين في الكليات والجامعات والمعلمين بمرجع يعنى بمهارة الاتصال السمعي والصوتي في السنة النبوية؛ وذلك لقت الدراسات التي تناولت هذا الاتجاه في السنة النبوية. الكلام غير مكتمل

### حدود الدراسة:

تقتصر الدراسة على الآتي:

- تقتصر الدراسة في معالجتها لموضوع بيان مهارة الاتصال السمعي والصوتي في السنة النبوية.
- تقتصر الدراسة على كتب السنة النبوية الآتية: (صحيح البخاري، وصحيح مسلم)، وهما أصح كتب الحديث في السنة النبوية.

### مصطلحات الدراسة:

- مهارة الاتصال: عملية تفاعلية تشاركية، لفظية وغير لفظية، يتم فيها تبادل المعلومات والأفكار والخبرات والمشاعر والقيم؛ بهدف إيجاد فهم مشترك بين المرسل والمستقبل بما يحقق لهم أهدافهم.
- مهارة الاتصال السمعي: عملية استقبال مقصودة من المستقبل للرسالة الإعلامية، بفهم، وتحليل، واستيعاب، لما تحويه الرسالة الإعلامية من أفكار ومعان.
- مهارة الاتصال الصوتي: مهارة تشير إلى قدرة المرسل على توصيل المعلومات أو الأفكار (الرسالة الإعلامية) إلى المستقبل، بصورة لغوية سليمة ومفهومة، وبصوت مناسب.

### الدراسات السابقة:

- في حدود إطلاع الباحث ومراجعته للأدب النظري المتعلق بالموضوع الحالي، لم يجد الباحث من أفراد مؤلفاً أو بحثاً خاصاً في مهارة الاتصال الصوتي والسمعي في السنة النبوية، إلا استشهادات نادرة جداً في دراسات جزئية في السنة النبوية، على النحو الآتي:
- الجنوبي، عواطف بنت علي، مهارات الاتصال غير اللفظية في السنة النبوية، مجلة العلوم الشرعية واللغة العربية، جامعة الأميرة بنت عبد الرحمن، (2018).
  - حمود، راشد علي، الاتصال غير اللفظي في صحيح البخاري (الهيئات العامة أنموذجاً)، مجلة الآداب، جامعة نمار، (2019).
  - مقتيت، عبد القادر، نظرية الاتصال غير اللغوي في السنة النبوية، مجلة الشهاب، معهد العلوم الإسلامية، (2019).

وغالب من درس الاتصال غير اللفظي في السنة النبوية في الدراسات السابقة المشار إليها ركز فيها على الاتصال بلغة الجسد، مع استشهاد يسير للاتصال السمعي دون الصوتي، ولم تقدم رؤية إعلامية شاملة متكاملة لمهارة الاتصال السمعي والصوتي.

### منهجية الدراسة:

اتبع الباحث في الدراسة المنهج الاستقرائي التحليلي؛ وذلك من خلال استقراء الأحاديث التي برزت فيها مهارة الاتصال السمعي والصوتي عند النبي صلى الله عليه وسلم، وتحليل هذه الأحاديث.

### المبحث الأول: مفهوم مهارة الاتصال ومهارة الاتصال السمعي والصوتي

#### المطلب الأول: مفهوم مهارة الاتصال

يرجع مصطلح المهارة إلى الأصل اللغوي: "الحِذْقُ فِي الشَّيْءِ. وَالْمَاهِرُ: الْحَاقِقُ بِكُلِّ عَمَلٍ، وَأَكْثَرُ مَا يُوصَفُ بِهِ السَّابِحُ الْمُجِيدُ، وَالْجَمْعُ مَهْرَةٌ. وَيُقَالُ: مَهَرْتُ بِهِذَا الْأَمْرَ أَمَهَرُ بِهِ مَهَارَةً أَيْ صَرْتُ بِهِ حَاقِقًا" (ابن منظور، 1994، ج5، 184).

ويُقَالُ: "وَفِيهِ وَبِهِ مَهَارَةٌ أَحْكَمُهُ وَصَارَ بِهِ حَاقِقًا فَهُوَ مَاهِرٌ وَيُقَالُ مَهْرٌ فِي الْعِلْمِ وَفِي الصَّنَاعَةِ وَغَيْرِهِمَا" (مصطفى، وآخرون، 2009، ج2، 889).

يُلاحظ من مفهوم المهارة أنها تعني: القدرة على أداء عمل ما بدقة وإتقان، وبأقل جهد ووقت ممكن، وهناك من عرفها بأنها: "سلوك عقلي أو جسمي يؤدي إلى إتقان عمل معين بأقل وقت وأقل جهد ممكنين" (حبيب الله، 1997، 48).

ويرجع مصطلح الاتصال إلى الأصل اللغوي: وصل: "ووصل كلُّ شيءٍ اتَّصَلَ بِشَيْءٍ فَمَا بَيْنَهُمَا: وَصَلَةٌ. وَاتَّصَلَ الرَّجُلُ: انْتَسَبَ. وَمَوْصِلُ الْبَعِيرِ: مَا بَيْنَ عَجْزِهِ وَقَعْدِهِ" (إسماعيل بن عباد، 1994، ج2، 232). "وهو ضد الانفصال، ويطلق على أمرين أحدهما اتحاد النهايات، وثانيها كون الشيء؛ بحيث يتحرك بحركة شيء آخر" (البستاني، 1987، 867).

"وَوَصَلَ: بِمَعْنَى اتَّصَلَ أَيْ دَعَا دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ، وَهُوَ أَنْ يَقُولَ: يَا لِفُلَانٍ وَفِي النَّزِيلِ الْعَزِيزِ: {إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ} [النساء: 90]، أَيْ يَتَّصِلُونَ، الْمَعْنَى اقْتُلُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ إِلَّا مَنْ اتَّصَلَ بِقَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاعْتَرَوْا إِلَيْهِمْ. وَاتَّصَلَ الرَّجُلُ: انْتَسَبَ وَهُوَ مِنْ ذَلِكَ. وَالْوَصَلَةُ: الْإِتِّصَالُ. وَالْوُصْلَةُ: مَا اتَّصَلَ بِالشَّيْءِ. قَالَ اللَّيْثُ: كُلُّ شَيْءٍ اتَّصَلَ بِشَيْءٍ فَمَا بَيْنَهُمَا وَصْلَةٌ، وَالْجَمْعُ وُصَلٌ. وَيُقَالُ: وَصَلَ فُلَانٌ رَحِمَهُ يَصِلُهَا صِلَةً. وَبَيْنَهُمَا وَصْلَةٌ أَيْ اتَّصَلَ وَدَرِيعة" (ابن منظور، 1994، ج11، 727).

ويُلاحظ من العرض السابق للفظ الاتصال في اللغة أن الاتصال يدور حول الربط بين شيئين، والوصول إلى الشيء وبلوغ نهايته، وهو متعلق بالاتصال المادي، أما المعنى الآخر الذي يحمله المعنى اللغوي فهو الانتماء والانتساب، وهذا يوحي بالمشاركة والانتماء، وتبادل المعلومات والأفكار، والتي تحدت من خلال مهارة الاتصال الصوتي والسمعي، وهو المعنى المراد بالبحث. ويُعرف الاتصال بأنه: "عملية يتم خلالها تبادل بيانات ومعلومات وأفكار وإشارات ورموز من شخص إلى شخص أو مجموعة فيما بعد" (مرسي، 1984، 31).

وهناك من عرفه بأنه: "طريقة إيصال معلومات، أفكار، مشاعر، مواقف، من المرسل إلى المستقبل أو المستقبلين، حيث يقوم بدوره باستقبال الرسالة، أي تفسيرها وإعطاء رد فعل عليها" (إسبانيولي، 2002، 10).

وعُرف بأنه: "عملية اجتماعية متكاملة تتحقق بوساطة عمليات التواصل المنطوقة، أو المكتوبة، أو الأفعال الحركية، أو الأنماط السلوكية المتعددة، التي تتيح للمجتمع البشري التواصل، والتفاهم، وتبادل الخبرات، والأفكار، والتعبير من مكونات النفوس" (حمود، 2019، 188).

ويمكن تعريف الاتصال بأنه: عملية تفاعلية تشاركية، يتم فيها تبادل المعلومات والأفكار والخبرات والمشاعر والقيم، بهدف إيجاد فهم مشترك بين أطرافها بما يحقق لهم مصالحهم. ومن خلال عرض مفهوم المهارة والاتصال يمكن تعريف مهارة الاتصال بأنها: عملية تفاعلية تشاركية، لفظية وغير لفظية، يتم فيها تبادل المعلومات والأفكار والخبرات والمشاعر والقيم، بهدف إيجاد فهم مشترك بين المرسل والمستقبل بما يحقق لهم أهدافهم.

### المطلب الثاني: مفهوم مهارة الاستماع ومهارة الصوت

يتناول هذا المطلب تعريف مهارة الاستماع، ومهارة الصوت، وفيما يأتي بيان ذلك: يرجع مصطلح الاستماع إلى الأصل اللغوي: "سَمِعَ: السَّيْنُ وَالْمِيمُ وَالْعَيْنُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ إِيْنَأَسُ الشَّيْءِ بِالْأُذُنِ، مِنَ النَّاسِ وَكُلِّ ذِي أُذُنٍ. تَقُولُ: سَمِعْتُ الشَّيْءَ سَمْعًا. وَالسَّمْعُ: الذِّكْرُ الْجَمِيلُ. يُقَالُ قَدْ ذَهَبَ سَمْعُهُ فِي النَّاسِ، أَيِ صَيْتُهُ. وَيُقَالُ سَمَاعٌ بِمَعْنَى اسْتَمِعَ. وَيُقَالُ سَمِعْتُ بِالشَّيْءِ، إِذَا أَشَعْتُهُ لِيُنَكِّمَ بِهِ" (ابن فارس، 1979، ج3، 102).

"وسمع: السَّمْعُ: حِسُّ الأُذُنِ. وَفِي التَّنْزِيلِ: "أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ؛ وَقَالَ تَعَلَّبٌ: مَعْنَاهُ خَلَا لَهُ فَلَمْ يَشْتَغَلْ بغيره، وقال ابنُ السِّكِّيتِ: السَّمْعُ سَمْعُ الإنسانِ وَغَيْرِهِ، يَكُونُ وَاحِدًا وَجَمْعًا" (ابن منظور، 1994، ج8، 162).

يُلحظ من مفهوم الاستماع أنه يعني: إيناس الشيء بالأذن، وإدراك الأصوات. ويُعرف الاستماع بأنه: "عملية استيعاب لكل من الرموز المنطوقة والإشارات الشفهية والمرئية المتضمنة في موقف الاتصال المواجهي بين المرسل والمستقبل" (حجاب، 2000، 21). ويرجع مصطلح الصوت (التحدث) إلى الأصل اللغوي: "يتحدث، تحدّث تحدّثاً عن الشيء وبه إليه، تكلم وحدث يحدث، حدّث تحديثاً فلان الشيء، وبه أخبره فلان عن فلان، تحدّث بالنعمة نشرها وشكر عليها" (ابن منظور، 1994، ج4، 545).  
قال تعالى: {وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ} [الضحى: 11]، "أخبر بما أنعم الله عليك اعترافاً بفضله، وذلك من الشكر" (ابن عاشور، 2000، ج30، 403)، وفي الحديث: عن أبي هريرة عن النبي - صلى الله عليه وسلم-، قال: "لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة عيسى ابن مريم، وصاحب جريج". (مسلم، حديث: 2550).

ويُلحظ أن الصوت (التحدث) لغةً يدور حول: الكلام، والإخبار، والنشر. ويعرف الصوت بأنه: "آلة اللفظ والجوهر الذي يقوم به التقطيع، وبه يوجد التأليف، ولن تكون حركة اللسان لفظاً ولا كلاماً موزوناً ولا منشوراً إلا بظهور الصوت". (الجاحظ، 1997، 79).  
والصوت: هو "عبارة عن ذبذبات مسموعة يطلقها الإنسان والكائنات الحية الأخرى، وحتى الأشياء تحدث أصواتاً عندما تكون في حالة حركة". (أبو النصر، 2009، 121).  
ويُعرف التحدث بأنه: "مهارة نقل الأفكار والمعاني من المتحدث إلى الآخرين في طلاقة وانسياب مع صحة في التعبير وسلامة في الأداء". (خشان، 2019، 86).  
في ضوء ما سبق يمكن تعريف مهارة الاتصال السمعي بأنها: عملية استقبال مقصودة من المستقبل للرسالة الإعلامية، بفهم، وتحليل، واستيعاب، لما تحويه الرسالة الإعلامية من أفكار ومعان.

ويمكن تعريف مهارة الاتصال الصوتي بأنها: مهارة تشير إلى قدرة المرسل في توصيل المعلومات أو الأفكار (الرسالة الإعلامية) إلى المستقبل، بصورة لغوية سليمة ومفهومة، وبصوت مناسب.

### المبحث الثاني: نماذج مهارة الاتصال السمعي والصوتي.

"تعدُّ مهارة الاستماع إحدى وأهم مهارات الاتصال اللغوي ذات الأثر المهم في اتصال الطفل بالعالم الخارجي المحيط به وبالأخرين من حوله، حيث إنه يستطيع بهذه المهارات اكتساب عدد لا يحصى



من المفردات والأنماط والتراكيب اللغوية، وبالاستماع تنمو المهارات اللغوية المتعلقة بالحديث والقراءة والكتابة، إذ إن الاستماع شرط أساسي للنمو اللغوي". (الخرزاعلة، وآخرون، 2011، 101).  
"وتأخذ عملية الاستماع والانصات شكلاً روتينياً تعودنا عليه في حياتنا اليومية، ونتعامل معه في كل حين من حياتنا اليومية، والاستماع هو المهارة الأساسية في حياتنا الإنسانية والاجتماعية والعلمية، فنحن في حاجة ماسة إلى تنمية قدراتنا على الإنصات والاهتمام به". (أبو السعيد، وآخرون، 2014، 179).

ونقف الآن مع النماذج والأدلة الواردة في السنة النبوية؛ لنرى كيف وظّف النبي -صلى الله عليه وسلم- مهارات الاتصال غير اللفظية في السنة النبوية، وعلى وجه الخصوص مهارة الاتصال السمعي والصوتي، وما يتعلق بالعملية الاتصالية في إيصاله لرسالة الإسلام، سواء في الاتصال الشخصي أو الجمعي في كافة مراحل عملية الاتصال في حياته -صلى الله عليه وسلم-.

### المطلب الأول: نماذج مهارة الاتصال السمعي.

#### النموذج الأول:

عن أبي هريرة قال: "بَيْنَمَا النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- في مجلس يُحَدِّثُ الْقَوْمَ، جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ، فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ فَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يُحَدِّثُ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: سَمِعَ مَا قَالَ فَكِرَةٌ مَا قَالَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ لَمْ يَسْمَعْ. حَتَّى إِذْ قَضَى حَدِيثَهُ، قَالَ: (أَيُّنَ - أَرَاهُ - السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ). قَالَ: هَا أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: (فَإِذَا ضُيِّعَتِ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ)، قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا؟ قَالَ: "إِذَا وَدَّ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ" (البخاري، حديث: 59).

#### النموذج الثاني:

عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم خَرَجَ حِينَ زَاغَتِ الشَّمْسُ، فَصَلَّى الظُّهْرَ، فَقَامَ عَلَى الْمُنْبَرِ فَذَكَرَ السَّاعَةَ، فَذَكَرَ أَنَّ فِيهَا أُمُورًا عِظَامًا، ثُمَّ قَالَ: (مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُسْأَلَ عَنْ شَيْءٍ فَلْيَسْأَلْ، فَلَا تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَحْبَبْتُكُمْ، مَا دُمْتُ فِي مَقَامِي هَذَا). فَأَكْثَرَ النَّاسُ فِي النُّبْكَاءِ، وَأَكْثَرَ أَنْ يَقُولَ: (سَلُونِي)، فَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حُدَافَةَ السَّهْمِيُّ، فَقَالَ: مَنْ أَبِي؟ قَالَ: (أَبُو حُدَافَةَ)، ثُمَّ أَكْثَرَ أَنْ يَقُولَ: (سَلُونِي)، فَبَرَكَ عُمَرُ عَلَى رُكْبَتَيْهِ، فَقَالَ: رَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا، فَسَكَتَ، ثُمَّ قَالَ: (عُرِضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ آتِفًا، فِي عُرْضِ هَذَا الحائط، فلم أر كالحير والشر)". (البخاري، حديث: 515).

### الفهم العام للحديث:

تضمّن الحديث الأول قصة الأعرابي الذي جاء مجلس رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فوجده منشغلاً يحدث القوم، فسأله سؤالاً خارج حديثه، فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثه، ولم يلتفت لسؤال الأعرابي، عندها تساءل بعض الصحابة لماذا أعرض النبي صلى الله عليه وسلم عن سؤاله؟ "قال بعضهم: سمع ما قال؛ إنما حصل لهم التردد في ذلك لما ظهر من عدم التفات النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى سؤاله وإصغائه نحوه ولكونه كان يكره السؤال عن هذه المسألة بخصوصها وقد تبين عدم انحصار ترك الجواب في الأمرين المذكورين، بل احتمال أن يكون آخره؛ ليكمل الحديث الذي هو فيه أو آخر جوابه ليوحي إليه به، فأجاب السائل أنه إذا وسد الأمر أي: إسناد الأمر إلى غير أهله إنما يكون عند غلبة الجهل، ورفع العلم وذلك من جملة الأشراف، ومقتضاه أن العلم ما دام قائماً ففي الأمر فسحة". (فتح الباري، 1970، ج1، 143).

ويتحدث الحديث الثاني أن النبي عليه السلام خرج إلى المسجد وقت صلاة الظهر، فصلى وصعد المنبر، وذكر الساعة، وبين أن فيها أموراً عظيماً من أحداث وعلامات وأهوال، ثم فتح باب السؤال للصحابة، فقال: من أحب أن يسأل عن شيء فليسأل، فلا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم ما دمت في مقامي هذا، فأكثر الصحابة من البكاء خوفاً من أهوال الساعة، ولعلمهم أن النبي -صلى الله عليه وسلم- ذكر أمر الساعة نشأ من غضب، وسأل عبد الله بن حذافة عن نسبه فأجابه النبي -صلى الله عليه وسلم- عن ذلك، وأعاد النبي -صلى الله عليه وسلم- المجال للصحابة للسؤال وهو يجيب، فلما رأى عمر بن الخطاب غضب النبي -صلى الله عليه وسلم- برك على ركبتيه تأدباً وإكراماً للنبي -صلى الله عليه وسلم-، وشفقةً منه على المسلمين، وإظهاراً منه للخشوع والتذلل لله تعالى للخلاص من غضب النبي -صلى الله عليه وسلم-، قال: رضينا بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبياً، فسكت النبي -صلى الله عليه وسلم-، ثم قال: عرضت علي الجنة والنار في جانب هذا الحائط؛ أي: "جانبه أو وسطه، وقوله: فلم أر كالحير والشر؛ أي المرئي في ذلك المقام، فلم أشاهد كالحير الذي أبصرته في الجنة، ولا شراً كالشر الذي أبصرته في النار". (فتح الباري، 1970، ج2، 21).

### جمهور الحديث:

الجمهور المقصود هنا الجمهور العام والجمهور الخاص، ويتحدد الجمهور العام بكافة المسلمين في كل زمان ومكان، فإن الحديث أجاب عن تساؤل قد يتبادر لذهن أي مسلم يسأل متى الساعة؟ وعن الأمور العظام التي تحدث فيها. والجمهور الخاص هنا هو الأعرابي والقوم الحاضرين مجلس النبي -صلى الله عليه وسلم-، فالعملية الاتصالية ارتبطت هنا باتصال جمعي يتعلق بكافة المسلمين، واتصال شخصي مرتبط بالأعرابي السائل والحضور.

### الوظيفة الاعلامية:

تتضح الوظيفة الإعلامية في الحديثين الشريفين في الوظيفة التوجيهية للمعلمين والجمهور المستقبل للرسالة الإعلامية، بمجموعة من الآداب والوظائف البيداغوجية يمكن استنباطها، على النحو الآتي:

#### الوظيفة الأولى: كراهة قطع حديث المعلم

"لا شك أن المعلم الذي يحترم مسؤوليته له أهداف ومقاصد من وراء درسه؛ مقاصد جزئية ومقاصد عامة؛ ولتحقيقها لا بد من منهجية مضبوطة، يسهل معها استيعاب المتعلمين وإمساكهم بخيوط الدرس، وورود الدواخل على هذه الخطة وهذه المنهجية؛ من توقيف للدرس، وقطع لكلام المعلم - يشوش على المتعلمين وعلى السير العادي للدرس، وقد يفوت مقاصده؛ لهذه الأسباب كان قطع كلام المعلم مذموماً". (الفناني، 2017).

#### الوظيفة الثانية: كراهة سؤال المعلم عن شيء خارج عن الدرس

"الاشتغال بأسئلة المتعلمين الخارجة عن سياق الدرس يُفقد الدرس روحه، ويُفقد المعلم منهجه، ويشتت أذهان المتعلمين، وتُهمل معه خيوط الدرس فلا يحقق مقاصده؛ لذلك وجب التعامل مع هذا النوع من الأسئلة بذكاء، وعدم الانسياق معها". (الفناني، 2017).

#### الوظيفة الثالثة: الإعراض عن المشوشات

"كل ما لا يخدم الدرس، ولا يعالج جانباً من جوانبه، أو قضية من قضاياها، فهو عنصر مشوش دخيل وجب استبعاده، مهما بدا مهماً في حد ذاته؛ لأنّ المقياس في الدرس هو مدى خدمة المعلومة المقدمّة لمحوّر الدرس وأهدافه، وليس شيئاً آخر، وأفضل طريقة للتعامل مع المعلومة الدخيلة، أو السؤال المشوش، هي الإعراض، وهذا هو الأسلوب الذي اعتمده النبي -صلى الله عليه وسلم- مع

الأعرابي، فلا هو أجابه، ولا هو التفت إليه، بل تعامل مع سؤاله كأنه لم يسمعه؛ لذلك ظن بعض الصحابة أنه فعلاً لم يسمعه، فلو أنه صوب نظره إليه لعلموا أنه سمعه، لكنه لم يفعل أي شيء من هذا كله". (الفناني، 2017).

**الوظيفة الرابعة: الاستماع والانصات للجمهور من خلال إعطاء الوقت الكافي وفتح المجال لطرح الأسئلة.**

رأينا ذلك حينما بادر النبي -صلى الله عليه وسلم- لفتح المجال للصحابة لطرح الأسئلة لمن يحب وإخباره عن استعداداته للإجابة عن أي سؤال يسألونه، وإعطاء الوقت الكافي للجمهور لطرح الأسئلة من مهارات الاتصال غير اللفظية في السنة النبوية، وبيان لمهارة الاستماع والانصات من النبي -صلى الله عليه وسلم- للجمهور.

**الوظيفة الخامسة: تقديم ما شأنه التقديم، وتأخير ما شأنه التأخير**

نرى ذلك في فعل النبي صلى الله عليه وسلم مع الأعرابي حينما مضى في حديثه ولم يلتفت لسؤاله، مقدماً موضوع درسه على سؤاله حتى ينتهي منه، وعاد بعد ذلك، فقال: أين السائل عن الساعة؟ فأجابه النبي -صلى الله عليه وسلم-، وقد بوب البخاري هذا الحديث (بمن سئل علماً وهو مشغل في حديثه، فأتم الحديث ثم أجاب السائل)، فقد وضح البخاري تقديم إتمام الحديث وتأخير إجابة السائل.

**الأساليب الإعلامية:**

يكشف التحليل الإعلامي للحديثين الشريفين عن أسلوب السيطرة على عوامل التشويش التي تؤثر في استقبال الجمهور للرسالة الإعلامية، والإقبال على القائم بالرسالة الإعلامية بكافة جوارحهم؛ لضمان الإدراك الكامل لمضمون الرسالة الإعلامية المطلوبة، بحيث لا تؤثر هذه العوامل في أجهزة الاستقبال لدى المستقبل، فعلم النبي -صلى الله عليه وسلم- على تمثل هذا الأسلوب في تعامله مع الأعرابي.

**النموذج الثالث:**

عَنْ شَرِيكَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَمِرٍ: أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ: "بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ مَعَ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- فِي الْمَسْجِدِ، دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى جَمَلٍ، فَأَنَاحَهُ فِي الْمَسْجِدِ ثُمَّ عَقَلَهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: أَيُّكُمْ مُحَمَّدٌ؟ وَالنَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- مُتَّكِيٌّ بَيْنَ ظَهْرَانِيهِمْ، فَقُلْنَا: هَذَا الرَّجُلُ الْأَبْيَضُ الْمَتَكِيُّ."

فقال له الرجل: ابن عبد المطلب؟ فقال له النبي -صلى الله عليه وسلم-: (قد أجبتك). فقال الرجل للنبي -صلى الله عليه وسلم-: إني سألتك فمشدد عليك في المسألة، فلا تجد علي في نفسك. فقال: (سأل عما بدا لك). فقال: سألتك بربك ورب من قبلك، الله أرسلك إلى الناس كلهم؟ فقال: (اللهم نعم). قال: أنشدك بالله، الله أمرك أن تصلّي الصلوات الخمس في اليوم واللييلة؟ قال: (اللهم نعم). قال أنشدك بالله، الله أمرك أن نصوم هذا الشهر من السنة؟ قال: (اللهم نعم). قال: أنشدك بالله، الله أمرك أن تأخذ هذه الصدقة من أغنيائنا فنقسمها على فقرائنا؟ فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (اللهم نعم). فقال الرجل: آمنت بما جئت به، وأنا رسول من ورأي من قومي، وأنا ضمام بن ثعلبة، أخو بني سعد بن بكر". (البخاري، حديث: 63).

#### الفهم العام للحديث:

يبين الحديث الثالث أنه بينما كان النبي -صلى الله عليه وسلم- جالساً مع أصحابه في المسجد إذ دخل عليهم ضمام بن ثعلبة وافد بني سعد بن بكر، فسأل عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أيكم محمد؟ فأجابه النبي -صلى الله عليه وسلم- بقوله: أجبتك أي: أسمعتك والمراد إن شاء الإجابة أو نزل تقريره للصحابة في الإعلام عنه منزلة النطق، وقد قيل: إنما لم يقل له نعم؛ لأنه لم يخاطبه بما يليق بمنزلته من التعظيم لا سيما مع قوله تعالى: "لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً"، والعذر عنه إن قلنا إنه قدم مسلماً أنه لم يبلغه النهي، وكانت فيه بقية من جفاء الأعراب، وقد ظهرت بعد ذلك في قوله فمشدد عليك في المسألة، فسأله عموم الرسالة وعن شرائع الإسلام". (فتح الباري، 1970، ج1، 151)، فسأل النبي -صلى الله عليه وسلم- عن الصلاة والصيام والصدقة وغيرها، وبعد تصديقه للنبي -صلى الله عليه وسلم- وتعهده بالالتزام بما علمه النبي -صلى الله عليه وسلم- وذهب ضمام وافداً إلى قومه؛ لينقل لهم ويعلمهم بعض حقائق الإسلام وشرائعه. "وكان عمر بن الخطاب يقول ما رأيت أحسن مسألة ولا أوجز من ضمام". (فتح الباري، 1970، ج1، 153)

#### جمهور الحديث:

يتحدد الجمهور المخاطب في الأحاديث بالاتصال الشخصي والجمعي، فالشخصي بين ضمام بن ثعلبة وبين النبي -صلى الله عليه وسلم-، والاتصال الجمعي بين ثعلبة وقومه، وجمهور المسلمين في كل زمان ومكان، فكل مسلم هو ضمام بن ثعلبة في قومه يعلمهم ما في هذا الحديث من

توجيهات وشرائع، وبهذا تصبح العملية الاتصالية الشخصية إطاراً للاتصال الجمعي بالاستمرار بإيصال الرسالة الإعلامية.

### الوظيفة الإعلامية:

تتضح الوظيفة الإعلامية الأساسية في الحديث الشريف في الوظيفة التعليمية في مهارة الاستماع والإنصات التي قام بها النبي -صلى الله عليه وسلم- مع ضمام والصحابة الحاضرين، في فتح المجال للمستقبل بالحوار والسؤال في العملية الاتصالية التفاعلية، فالمستقبل للرسالة الإعلامية هنا ضمام بن ثعلبة وافد بني سعد، فقد جاء للنبي -صلى الله عليه وسلم-؛ ليتعلم منه بعض حقائق الإسلام وتشريعاته ليعلمها لقومه، وليتعلم الصحابة الحضور وجمهور المسلمين في كل زمان ومكان، وتتحق الوظيفة التعليمية فيما يأتي:

### الوظيفة الأولى: تفهم المرسل للرسالة الإعلامية.

وهو هنا النبي -صلى الله عليه وسلم- فقد تفهم احتياجات المستقبل للرسالة، فكانت إجابة النبي -صلى الله عليه وسلم- رسالة إعلامية محددة وواضحة دقيقة تتسم بالبساطة والاختصار على قدر السؤال، وذلك تلبية لحاجة ضمام في تعلم ما يريد ليسهل عليه نقل الرسالة الإعلامية بالشكل الصحيح.

### الوظيفة الثانية: الاستماع والإنصات للمستقبل للرسالة الإعلامية

نجد تواملاً سمعياً واضحاً من النبي -صلى الله عليه وسلم- تمثل في الاستجابة لنداء ضمام بن ثعلبة قائلاً: "قد أجبتك" مما انعكس على ذهن ونفس السائل في تشجيعه على طرح الأسئلة والاستمرار بذلك دون حرج أو تردد، فنرى كيف النبي -صلى الله عليه وسلم- استمع وأصغى لضمام وأجابه مع كثرة أسئلته وشدته في السؤال بقوله: "إني سألك فمشدد عليك في المسألة"، مما أحدث الأثر المبتغى من هذا التواصل.

### الوظيفة الثالثة: سعة الصدر وتحمل جفاء السائلين والتجاوز عن أخطائهم وإحاحهم

من الأخلاق الحميدة التي ينبغي أن يتحلى بها المرسل في العملية الاتصالية التفاعلية، ولا حرج بأن يُقدم المستقبل مقدمة في بداية حديثه يعتذر، ويوضح فيها هدفه من السؤال إذا كان في سؤاله شدة أو حرج؛ ليحسن فهمه عند المرسل، وهذا من حسن وأدب التواصل.

### الأساليب الإعلامية:

يكشف التحليل الإعلامي للحديث الشريف عن أسلوبين إعلاميين، هما:

أ. أسلوب الربط بين الجزاء والعمل: ويتضح هذا من قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: "أفصح إن صدق"، فبين النبي -صلى الله عليه وسلم- أن الجزاء مرتبط بالعمل في فعل ضمام بن ثعلبة عندما، قال: "آمنت بما جئت به"، وقوله: "لا أزيد على ذلك ولا أنقص".

ب. أسلوب التساؤل: وهو واضح في كلام ضمام عندما أخبر النبي -صلى الله عليه وسلم- نيته طرح العديد من الأسئلة، وفتح النبي -صلى الله عليه وسلم- المجال لطرح الأسئلة بقوله: "سل عما بدا لك"، والحوار بغرض التعلم والتعليم للعمل بمقتضى ما تعلم.

### المطلب الثاني: نماذج مهارة الاتصال الصوتي.

#### أولاً: الاعتدال في الصوت:

#### النموذج الأول:

عَنِ الْمَقْدَادِ قَالَ: «أَقْبَلْتُ أَنَا وَصَاحِبَانِ لِي، وَقَدْ ذَهَبَتْ أَسْمَاعُنَا وَأَبْصَارُنَا مِنَ الْجَهْدِ، فَجَعَلْنَا نَعْرِضُ أَنْفُسَنَا عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْهُمْ يَقْبَلُنَا، فَأَتَيْنَا النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَنَاطَلَقَ بِنَا إِلَى أَهْلِهِ، فَإِذَا ثَلَاثَةٌ أَعَزَّ، فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: اخْتَلَبُوا هَذَا اللَّبْنَ بَيْنَنَا. قَالَ: فَكُنَّا نَحْتَلِبُ، فَيَشْرَبُ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهَا نَصِيبَهُ، وَتَرْفَعُ لِلنَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- نَصِيبَهُ، قَالَ: فَيَجِيءُ مِنَ اللَّيْلِ فَيُسَلِّمُ تَسْلِيمًا لَا يُوقِظُ نَائِمًا، وَيُسْمِعُ النِّيْقَانَ، قَالَ: ثُمَّ يَأْتِي الْمَسْجِدَ فَيُصَلِّي، ثُمَّ يَأْتِي شَرَابَهُ فَيَشْرَبُ، فَأَتَانِي الشَّيْطَانُ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَقَدْ شَرِبْتُ نَصِيبِي، فَقَالَ: مُحَمَّدٌ يَأْتِي الْأَنْصَارَ فَيُحْفِقُونَهُ وَيُصِيبُ عِنْدَهُمْ، مَا بِهِ حَاجَةٌ إِلَى هَذِهِ الْجَرَعَةِ، فَأَتَيْتُهَا فَشَرِبْتُهَا، فَلَمَّا أَنْ وَغَلْتُ فِي بَطْنِي، وَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَيْسَ إِلَيْهَا سَبِيلٌ، قَالَ: نَدَمَنِي الشَّيْطَانُ فَقَالَ: وَيْحَكَ، مَا صَنَعْتَ؟ أَشَرِبْتَ شَرَابَ مُحَمَّدٍ، فَيَجِيءُ فَلَا يَجِدُهُ، فَيَدْعُو عَلَيْكَ فَتَهْلِكُ، فَتَذْهَبُ دُنْيَاكَ وَآخِرَتُكَ؟ وَعَلَيَّ شَمْلَةٌ إِذَا وَضَعْتُهَا عَلَى قَدَمِي خَرَجَ رَأْسِي، وَإِذَا وَضَعْتُهَا عَلَى رَأْسِي خَرَجَ قَدَمَايَ، وَجَعَلَ لَا يَجِئُنِي النَّوْمُ، وَأَمَّا صَاحِبَايَ فَنَامَا وَلَمْ يَصْنَعَا مَا صَنَعْتُ، قَالَ: فَجَاءَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَسَلَّمَ كَمَا كَانَ يُسَلِّمُ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ فَصَلَّى، ثُمَّ أَتَى شَرَابَهُ فَكَشَفَ عَنْهُ فَلَمْ يَجِدْ فِيهِ شَيْئًا، فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَقُلْتُ: الْآنَ يَدْعُو عَلَيَّ فَأَهْلِكُ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ أَطْعِمْ مَنْ أَطْعَمَنِي، وَأَسْقِ مَنْ أَسْقَانِي. قَالَ: فَعَمَدْتُ إِلَى الشَّمْلَةِ فَشَدَدْتُهَا عَلَيَّ، وَأَخَذْتُ الشَّفْرَةَ فَنَاطَلَقْتُ إِلَى الْأَعْزُرِ أَيُّهَا أَسْمَنُ فَأَذْبَحُهَا لِرَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَإِذَا هِيَ حَافِلَةٌ، وَإِذَا هُنَّ حُقْلٌ كُلُّهُنَّ، فَعَمَدْتُ إِلَى إِنَاءٍ لِإِلِ مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-

وَسَلَّمَ-، مَا كَانُوا يَطْمَعُونَ أَنْ يَحْتَلِبُوا فِيهِ، قَالَ: فَحَلَبْتُ فِيهِ حَتَّى عَلَتْهُ رَعْوَةٌ، فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقَالَ: أَشْرَبْتُمْ شَرَابَكُمْ اللَّيْلَةَ؟. قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اشْرَبْ. فَشَرِبَ ثُمَّ نَاولَنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اشْرَبْ. فَشَرِبَ ثُمَّ نَاولَنِي، فَلَمَّا عَرَفْتُ أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَدْ رَوِيَ وَأَصَبْتُ دَعْوَتَهُ، صَحِكْتُ حَتَّى أُلْقَيْتُ إِلَى الْأَرْضِ، قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : إِحْدَى سَوَاتِكِ يَا مَقْدَادُ. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَانَ مِنْ أَمْرِي كَذَا وَكَذَا، وَفَعَلْتُ كَذَا، فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: مَا هَذِهِ إِلَّا رَحْمَةٌ مِنَ اللَّهِ، أَفَلَا كُنْتَ آذَنْتِي فَنُوقِظَ صَاحِبِينَا فَيُصِيبَانِ مِنْهَا؟ قَالَ: فَقُلْتُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَبَالِي إِذَا أَصَبْتَهَا وَأَصَبْتُهَا مَعَكَ مَنْ أَصَابَهَا مِنَ النَّاسِ (مسلم، حديث: 2055).

### النموذج الثاني:

عَنِ ابْنِ شَهَابٍ أَنَّ عُرْوَةَ بِنَ الرَّبِيعِ حَدَّثَتْهُ أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ: "أَلَا يُعْجِبُكَ أَبُو هُرَيْرَةَ؟ جَاءَ فَجَلَسَ إِلَيَّ جَنْبِ حُجْرَتِي يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يُسْمِعُنِي ذَلِكَ، وَكُنْتُ أَسْبِحُ، فَقَامَ قَبْلَ أَنْ أَقْضِيَ سُبْحَتِي، وَلَوْ أَدْرَكْتُهُ لَرَدَدْتُ عَلَيْهِ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لَمْ يَكُنْ يَسْرُدُ الْحَدِيثَ كَسَرِدِكُمْ" (مسلم، حديث: 2493).

### الفهم العام للأحاديث:

يروى المقداد بن الأسود رضي الله عنه أنه أقبل هو وصاحبه إلى أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- يعرضون أنفسهم عليهم طلباً للطعام والشراب بسبب ما أصابهم من ضعف في أبصارهم وسمعهم من المشقة والتعب، لكن لم يجدوا عند الصحابة ما يسد جوعهم وعطشهم؛ "وهذا محمول على أن الذين عرضوا أنفسهم عليهم كانوا مقبلين ليس عندهم شيء يواسون به، فذهبوا إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- فأخذهم إلى أهله، وكان عنده ثلاثة أعنز (الماعز) فأمرهم النبي -صلى الله عليه وسلم- أن يجلبوا هذه الماعز ويشربوا من لبنها ويرفعوا للنبي -صلى الله عليه وسلم- نصيبه من اللبن، وقوله (أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان يجيء من الليل فيسلم تسليماً لا يوقظ نائماً ويسمع اليقظان) هذا فيه آداب السلام على الأيقاظ في موضع فيه نيام أو من في معناهم، وأنه يكون سلاماً متوسطاً بين الرفع والمخافتة بحيث يسمع الأيقاظ ولا يهوش على غيرهم، ثم يأتي فيصلي ويشرب نصيبه من اللبن، وفيه ما كان عليه النبي -صلى الله عليه وسلم- من الحلم والأخلاق المرضية والمحاسن المرضية وكرم النفس والصبر والإغضاء عن حقوقه؛ فإنه -صلى الله عليه وسلم- لم يسأل عن نصيبه من اللبن قوله في الأعنز (وَإِذَا هُنَّ حُمَّلٌ كُلُّهُنَّ) هذه من معجزات



النبوة وآثار بركته -صلى الله عليه وسلم-، وقوله (فحلبت فيه حتى علتة رغو) هي زبد اللبن الذي يعلوه، وقوله (فلما علمت أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قد روي وأصبت دعوته ضحكت حتى ألقيت إلى الأرض، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم- إحدى سواتك يامقداد) معناه أنه كان عنده حزن شديد خوفاً من أن يدعو عليه النبي -صلى الله عليه وسلم-؛ لكونه أذهب نصيب النبي -صلى الله عليه وسلم- وتعرض لأذاه فلما علم أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قد روي وأجيبته دعوته فرح وضحك حتى سقط إلى الأرض من كثرة ضحكه؛ لذهاب ما كان به من الحزن وانقلابه سروراً بشرب النبي -صلى الله عليه وسلم-، وإجابة دعوته لمن أطعمه وسقاه وجريان ذلك على يد المقداد، وظهور هذه المعجزة ولتعجبه من قبح فعله أولاً وحسنه آخراً؛ ولهذا قال -صلى الله عليه وسلم- إحدى سواتك يامقداد أي أنك فعلت سوءة من الفعلات ما هي فأخبره خبره، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم- ما هذه إلا رحمة من الله تعالى؛ أي إحداث هذا اللبن في غير وقته وخلاف عادته وإن كان الجميع من فضل الله تعالى". (النووي، 1972، ج14، 13-14).

وفي الحديث الثاني تصف عائشة رضي الله عنها -صفة كلام النبي -صلى الله عليه وسلم- وصوته بأنه واضح ومترن يفصل بينه بأجزاء تُسهل على المستمع حفظ كلامه، وأنه "لم يكن يسرد الحديث كسرديكم أي: يتابع الحديث استعجالاً بعضه إثر بعض لئلا يلتبس على المستمع، إنما كان حديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فصلاً فهماً تقهمة القلوب، وقولها: لو أدركته لرددت عليه؛ أي لأنكرت عليه، وبينت له أن الترتيل في التحديث أولى من السرد". (فتح الباري، 1970، ج6، 578).

### جمهور الحديث:

يتحدد جمهور الحديث بالاتصال الشخصي والاتصال الجمعي بالجمهور العام، فالشخصي هنا بين النبي -صلى الله عليه وسلم- وبين المقداد بن الأسود وصاحبه، والاتصال الجمعي بين النبي -صلى الله عليه وسلم- والمسلمين عموماً، وفي هذا توضيح وبيان لطرق التواصل بين أفراد المجتمع وأداء الأدوار؛ لأن كل فرد سوف يتواصل مع أفراد شريحته بوصفه واحداً منها.

### الوظيفة الإعلامية:

تتضح الوظيفة الإعلامية في الحديث الشريفين في الوظيفة التوجيهية في تعلم مهارة الاتصال الصوتي، وتتحقق هذه الوظيفة بما يأتي:

### الوظيفة الأولى: مهارة ضبط درجة الصوت

نرى في الأحاديث الشريفة استخدام النبي -صلى الله عليه وسلم- في خطابه إستراتيجية دقيقة تتوافق مع صياغة الخطاب النبوي، وتتوافق مع حال المخاطب أو المستقبل في العملية الاتصالية. "وكما هو معلوم أن إستراتيجية الخطاب تأخذ بعين الاعتبار الطرف الآخر باعتباره عضواً ضمن مجتمع له سماته المعرفية، وخصائصه الاجتماعية، وثقافته التي لا يمكن تجاهلها، وكلما زادت الهوة بين الطرفين زادت الحاجة إلى تشغيل الحواس المختلفة لإدراك الخطاب والحصول على ردة الفعل المنشودة في الخطاب". (محجزي، 2022، 6).

لذلك نرى كيف راعا النبي -صلى الله عليه وسلم- حال وظروف المستقبل للرسالة الإعلامية في خطابه له من خلال ضبطه لنبرة صوته وسرعته حسب حال المستقبل في العملية الاتصالية. "درجة الصوت للمرسل في الرسالة الإعلامية يقع تحته ملائمة المستوى النبوي الصوتي، أي يكون ارتفاع الصوت أو خفضه مناسباً لطبيعة اتساع المكان؟ وضيقة، وعدد المستمعين، وهو ما يعرف باللباقة النطقية الشخصية للصوت". (عيسى، 2004، 97).

"وفيه آداب السلام على الأيقاظ في موضع فيه نيام أو من في معناهم، وأنه يكون سلاماً متوسطاً بين الرفع والمخافتة بحيث يسمع الإيقاظ ولا يهوش على غيرهم". (النوي، 1972، ج14، 13).

عمل النبي -صلى الله عليه وسلم- على التحكم في مستوى صوته وسرعته، بحيث أنه يوصل رسالته بالشكل الملائم لكل فقرة منها، صعوداً وانخفاضاً بالنبر الصوتي حسب الحاجة لذلك، لضمان أن يظل المستمع متفاعلاً لما يسمع من اتصال صوتي في الخطاب النبوي، ورأينا النبي -صلى الله عليه وسلم- في الحديث النبوي كيف رد السلام سلاماً لا يوقظ النائم ويسمع اليقظان، فاستطاع بصوته المعتدل أن يوصل الرسالة المرادة وهي رد السلام على المقداد وصاحباها.

### الوظيفة الثانية: مهارة ضبط سرعة الصوت

وتتضح هذه المهارة جلياً في قول عائشة -رضي الله عنها- عندما وصفت صفة كلام النبي -صلى الله عليه وسلم-: "لم يكن يسرد كسرديكم"، فتحدثت عن نبرة هادئة متزنة بطريقة توصل المعنى؛ مما يساعد على فهم المستقبل للرسالة الإعلامية بوضوح.

وقول عائشة -رضي الله عنها-: "ولكنه كان يتكلم بكلام بينه فصل، يحفظه من جلس إليه". (الترمذي، حديث: 3639)، أي صفة كلامه ظاهر بيّن واضح، يكون بين أجزائه فصل". (المباركفوري، 1995، ج10، 85).

كما أن "المعدل الطبيعي في الحديث كما انتهت إلى ذلك البحوث يتراوح بين 125 إلى 175 كلمة، بينما معدل التفكير يتراوح ما بين 400 إلى 800 كلمة في الدقيقة، والفرق بين معدل الحديث، ومعدل التفكير يعطي الفرصة للمستمع للاستيعاب، ولتنظيم ما يحصل عليه من معلومات وتقييمها، وتصور ما لم يقله المتحدث ولتحديد الاستجابة". (حجاب، 2000، 33).

وغالب أحاديث النبي -صلى الله عليه وسلم- لا تزيد عن 175 كلمة؛ مما يدل على التزام النبي -صلى الله عليه وسلم- بمهارة الاتصال الصوتي، وما يتعلق بها من ضبط السرعة صوت، والوقف والابتداء بين فقرات الرسالة الإعلامية مراعاةً لحال المستقبل؛ لضمان وصول الرسالة بالشكل المطلوب، فإن "السرعة التي تتكلم بها عامل مؤثر في فعالية الحديث، فالتحدث بسرعة كبيرة يجعل المستمع لا يتابعك كما تود، وقد يتوقف سماعك، وخصوصاً إذا كانت السرعة طوال الوقت، لصعوبة الفهم؛ ولكن التنوع في السرعة يساعدك على تأكيد الأهمية لما تقول، بأن تبطئ من سرعتك لتأكيد كلمات معينة، ولذلك فالمتحدث الجيد هو الذي تتوفر لديه مهارة تنوع سرعة الحديث وفقاً لأهمية ما يقوله". (حجاب، 2000، 105).

#### الأساليب الإعلامية:

يكشف التحليل الإعلامي في الحديثين الشريفين عن أسلوب النبي -صلى الله عليه وسلم- في الحديث مع الصحابة، أسلوب التأني في إيصال الرسالة الإعلامية بصوت تميز بالهدوء والاعتدال مراعيًا في ذلك التلوين الصوتي الذي من شأنه أن يؤثر في استقبال الجمهور للرسالة الإعلامية، والإقبال على القائم بالرسالة الإعلامية بكافة جوارحهم لضمان الإدراك الكامل لمضمون الرسالة الإعلامية المطلوبة، فعمل النبي -صلى الله عليه وسلم- على تمثيل هذا الأسلوب في تعامله مع المقداد وصاحبه، وفي وصف عائشة -رضي الله عنها- لصفة كلام النبي -صلى الله عليه وسلم-.

#### ثانياً: درجة الصوت:

##### النموذج الأول:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ؛ قَالَ: " لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: {وَأُنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ} وَرَهْطَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ. حَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- حَتَّى صَعِدَ الصَّفَا. فَهَتَفَ "يَا صَبَاحَاهُ! " فَقَالُوا: مَنْ هَذَا الَّذِي يَهْتِفُ؟ قَالُوا: مُحَمَّدٌ. فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ، فَقَالَ "يَا بَنِي فُلَانٍ! يَا بَنِي فُلَانٍ! يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ! يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ! " فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ فَقَالَ "أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلاً تَخْرُجُ بِسَفْحِ هَذَا

الْجَبَلِ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِي؟" قَالُوا: مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ كَذِبًا. قَالَ "فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ". قَالَ فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبًّا لَكَ! أَمَا جَمَعْنَا إِلَّا لِهَذَا؟ ثُمَّ قَامَ. فَنَزَلَتْ هَذِهِ السُّورَةُ: "لَتَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ" (مسلم، حديث: 1794).

### النموذج الثاني:

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِذَا خَطَبَ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ، وَعَلَا صَوْتُهُ، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ. حَتَّى كَأَنَّهُ مُنْذِرٌ جَيْشٍ، يَقُولُ: صَبَّحَكُمْ وَمَسَّكُمْ. وَيَقُولُ: بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ، وَيَقْرُنُ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ السَّبَابَةِ وَالْوُسْطَى. وَيَقُولُ: أَمَا بَعْدُ. فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ. وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ. وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا. وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ. ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ. مَنْ تَرَكَ مَا لَمْ يَلَهُ. وَمَنْ تَرَكَ دِينًا أَوْ ضَيَاعًا فَالِيَّ وَعَلَيَّ" (مسلم، حديث: 867).

### النموذج الثالث:

عَنْ النَّبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَوْمَ الْخَنْدَقِ، وَهُوَ يَنْقُلُ التُّرَابَ حَتَّى وَارَى التُّرَابَ شَعْرَ صَدْرِهِ، وَكَانَ رِجَالًا كَثِيرَ الشَّعْرِ، وَهُوَ يَرْتَجِزُ بِرِجْزِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ: اللَّهُمَّ لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا ... وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلِينَا فَاَنْزِلْ سَكِينَةً عَلَيْنَا ... وَثَبْتَ أَقْدَامَنَا إِنْ لَاقِينَا إِنْ الْإِعْدَاءُ قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا ... إِنْ أَرَادُوا فَتْنَةَ أَبِينَا يَرْفَعُ بِهَا صَوْتَهُ". (البخاري، حديث: 2870).

### الفهم العام للأحاديث:

في حديث ابن عباس بيان موقف النبي -صلى الله عليه وسلم- عندما نزل قوله تعالى: ﴿لَا أَنْزَلَ عَشِيرَتِكَ الْأَقْرَبِينَ﴾، عندما خرج وصعد الصفا فهتف يا صباحاه أي: " يصيح ويصرخ وقولهم يا صباحاه كلمة يعتادونها عند وقوع أمر عظيم فيقولونها ليجتمعوا ويتأهبوا له". (النووي، 1972، ج3، 82)، "فدعا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قريشا فعم وخص فقال يا معشر قريش أنقذوا أنفسكم من النار يا معشر بني كعب كذلك يا معشر بني هاشم كذلك يا معشر بني عبد المطلب". (فتح الباري، 1970، ج8، 503)، فاجتمعوا إليه، فقال أرايتكم لو أخبرتكم أن خيلاً تخرج بسفح هذا الجبل أكنتم مصدقي؟ قالوا ما جربنا عليك كذباً، فقال لهم: " فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ"، فقد صدح النبي -صلى الله عليه وسلم- بدعوة قومه إلى الله شفقتة وخوفاً عليهم وتنفيذاً لأمر الله بإنذار قومه، فكانت ردت فعل أبي لهب أن أنكر على النبي -صلى الله عليه وسلم- أن جمعهم

لهذا الأمر "فنزلت تبت يدا أبي لهب وتب وهو من التباب ومعناه الهلاك". (فتح الباري، 1970، ج13، 543)،

وفي حديث جابر بن عبد الله وصف لحال وصوت النبي -صلى الله عليه وسلم- عندما كان يخطب بالناس، وقوله إذا خطب احمرت عيناه، وعلا صوته، واشتد غضبه، كأنه منذر جيش يستدل به على أنه "يستحب للخطيب أن يفخم أمر الخطبة ويرفع صوته ويجزل كلامه ويكون مطابقاً للفصل الذي يتكلم فيه من ترغيب أو ترهيب، ولعل اشتداد غضبه كان عند إنذاره أمراً عظيماً وتحديده خطباً جسيماً". (النووي، 1972، ج6، 156)، فكان حال النبي -صلى الله عليه وسلم- بحكم "المحذّر والمنذّر، وأن تكون حركات الواعظ والمذكّر وحالاته في وعظه بحسب الفصل الذي يتكلم فيه ومطابق له، وأما اشتداد غضبه؛ فيحتمل أنه عند نهيه عن أمر خولف فيه شرعه، أو يريد أن صغته صفة الغضب عند إنذاره". (عياض، 1998، ج3، 268).

وقد بين النبي -صلى الله عليه وسلم- قرب قيام الساعة ببعثته، وحث المسلمين على الالتزام بكتاب الله عز وجل وهدى النبي -صلى الله عليه وسلم- وحذر المسلمين من الابتداع بالدين والضلال عن هديه، وقد بين النبي -صلى الله عليه وسلم- مؤازرته للمسلمين في قضاء دينهم عنهم، وهذا من رحمة النبي -صلى الله عليه وسلم- بالمسلمين.

وفي حديث البراء يروي حال النبي -صلى الله عليه وسلم- عندما "أمر بحفر الخندق حول المدينة عندما علم بقدوم المشركين لقتال المسلمين، وعمل فيه بنفسه ترغيباً للمسلمين فسارعوا إلى عمله حتى فرغوا منه، وهو ينقل التراب كباقي الصحابة، وقد أصاب التراب شعر صدر النبي -صلى الله عليه وسلم- وفي إنشاد الشعر تنشيطاً في العمل؛ وبذلك جرت عادتهم في الحرب وأكثر ما يستعملون في ذلك الرجز". (فتح الباري، 1970، ج7، 393)، فعمل النبي -صلى الله عليه وسلم- على تشجيع ورفع معنويات الصحابة -رضي الله عنهم- في حفر الخندق، وهو ينشد كلام عبد الله بن رواحة بصوتٍ حماسي مرتفع.

### جمهور الحديث:

بتحليل الجمهور في هذه الأحاديث الشريفة ووفقاً لطبيعة الخطاب يُلاحظ تنوع الجمهور وفقاً لنمطي الاتصال الذي تعكسه، وهما الاتصال الجمعي الجماهيري العام والاتصال الشخصي النوعي، على النحو الآتي:

- أحاديث الاتصال الجمعي الجماهيري العام وهي لكافة جماهير المسلمين في كل زمان ومكان، ويهدف الخطاب فيها إلى توجيه المسلمين للاستعداد لقيام الساعة، والالتزام بكتاب الله عز وجل وهدى النبي -صلى الله عليه وسلم-، والابتعاد عن البدع، ونرى الخطاب في هذه الأحاديث فيما يحتاجه المسلم في أي زمان ومكان.
- أحاديث الاتصال الشخصي النوعي: ونقصد به هنا الخطاب الموجه من النبي -صلى الله عليه وسلم- لفئة خاصة من المسلمين الحاضرين للخطاب النبوي في ذلك الزمان والمكان، والخطاب موجه فيها هنا إلى أهل قريش عندما خاطبهم النبي -صلى الله عليه وسلم- في مكة يدعوهم للإسلام، فهو خطاب خاص عام لأهل مكة فقط في ذلك الحين، وخطابه الموجه لأهل الخندق خاصة، عندما بث روح النشاط والهمة في حفر الخندق.
- ورغم الخصوصية التي في هذا الخطاب إلا أنه يتعلق بصفة عامة بجميع المسلمين الذين حالهم حال أهل الخندق في الدفاع عن أوطانهم وبث روح النشاط والحيوية والهمة والحماس باستخدام كل ما من شأنه دحض العدو عن أرضهم.

### الوظيفة الإعلامية:

تتضح الوظيفة الإعلامية في الأحاديث الشريفة في الوظيفة التوجيهية في تعلم مهارة الاتصال الصوتي، وتتحقق هذه الوظيفة بما يأتي:

### الوظيفة الأولى: اختيار المحيط الاتصالي والوقت المناسبين لمحتوى الرسالة الإعلامية.

إن اختيار المكان والزمان المناسبين سبب في نجاح العملية الاتصالية لوصول الرسالة الإعلامية بشكل واضح محققة الهدف المراد منها، وهذا مأخوذ من صعود النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى الصفا، لكونه مكان يمكنه من إيصال صوته ورسالته الإعلامية لكافة الجمهور، فقد راعا النبي -صلى الله عليه وسلم- المحيط الاتصالي لضمان وصول صوته، "فإذا لم يستطيع المستمعون من سماع ما يقوله المتحدث فإنهم يصبحون غير منتبهين". (حجاب، 2000، 35)، فلا بد من "ملائمة المستوى النبوي الصوتي؛ أي أن يكون ارتفاع الصوت أو خفضه مناسباً لطبيعة اتساع المكان، وضيقه، وعدد المستمعين". (عيسى، 2004، 97)، فيجب على المستقبل أن يتمكن من سماع الرسالة الإعلامية من المرسل، "ففي الاجتماعات الضخمة يجب أن يتأكد المتحدث من أن جميع الحضور يستطيعون سماع ما يقوله بوضوح". (حجاب، 2000، 104)، ونرى كيف عمل النبي -صلى الله عليه وسلم- على إثارة انتباه الجمهور، وشد ذهنهم إليه من خلال المقدمة المثيرة للانتباه

بمناداته بأعلى صوته "يا صباحاه"، فالتحكم بالصوت من خلال البدء بالاستفهام أو السؤال أو التعجب؛ لتغيير نبرة الصوت التي تتناسب مع محتوى الرسالة الإعلامية.  
**الوظيفة الثانية: اختيار نغمة الصوت التي تتناسب مع محتوى الرسالة الإعلامية.**  
لنغمة الصوت أهمية كبيرة في إيصال الرسالة الإعلامية وتحقيق النتائج المرجوة منها "فالجمله الواحدة قد يختلف معناها باختلاف النغمة" (السامرائي، 2009، 11)، فالقدرة على اختيار نغمة الصوت المناسبة لحال الرسالة الإعلامية من الوسائل المهمة في نقل الرسالة، فنغمة الصوت من القرائن المهمة التي تساعدنا على فهم المقصود، فعند القراءة بدون مراعاة نغمة الصوت تتساوى الكلمات بعضها بعضاً في المكان والأهمية.

حيث "يمكن للسائل عن طريق استخدام مقامات الصوت والنبرات المتعددة أن يضيفي على سؤاله معاني التأكيد أو الغضب أو الرجاء أو التحذير أو الاهتمام". (حجاب، 2000، 156)، فإن "اختيار نغمة الصوت التي تناسب موضوع الحديث يجب أن تكون البداية بنغمة معتدلة مع الاحتفاظ بإمكانية تغيير نبرة الصوت مع تطور موضوع الحديث لخلق الأثر المناسب". (حسن، 1995، 91)، وهذا واضح في فعل النبي -صلى الله عليه وسلم- في خطابه لقريش وخطابه لأهل الخندق بصوت مرتفع لخلق روح التفاؤل والهمة والحماس في حفر الخندق ومخاطبة قريش لدخول الإسلام، فهذا "التنوع في نبرة الصوت ارتفاعاً وانخفاضاً وفقاً لدرجة التحمس والانفعال يضيفي جمالاً على الحديث، وقد تخفض الصوت إلى درجة الهمس للتأثير على الجمهور وجذب انتباهه". (حجاب، 2000، 156)، ونرى ذلك جلياً في وصف صفة خطاب النبي -صلى الله عليه وسلم- " كان كأنه منذر جيش"، فارتفاع الصوت ينم عن الغضب والتهديد والقوة والوضوح، و" قوة الصوت ودرجة خشونته تؤثر على السامع منذ البداية، وبعض المتحدثين يتمتع بنغمة صوتية ذات صدى أو رنين متميز وعذب، فيكون أثرها أيضاً جيداً". (حسن، 1995، 92).

### الأساليب الإعلامية:

يكشف التحليل الإعلامي للأحاديث الشريفة عن أسلوب التأثير النفسي: وذلك من خلال استخدام الأساليب التي من شأنها التأثير النفسي في نفس المستقبل مثل أسلوب تغليظ القول ورفع الصوت؛ ليفهم الاستنكار للفعل الذي قام به المستقبل، ويتمثل هنا في تنبيه النبي -صلى الله عليه وسلم- على قرب قيام الساعة، وهذا التغليظ والتخويف؛ لتصل الرسالة الإعلامية لجميع الجمهور ليتحقق الهدف منها.

ثالثاً: مدّ الصوت.

النموذج الأول:

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ جُهِينَةُ وَأَسْلَمُ وَغِفَارُ خَيْرًا مِنْ بَنِي تَمِيمٍ وَبَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَطَفَانَ وَعَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ - وَمَدَّ بِهَا صَوْتَهُ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَدْ خَابُوا وَخَسِرُوا! قَالَ: فَإِنَّهُمْ خَيْرٌ". (مسلم، حديث: 2522).

الفهم العام للأحاديث:

في حديث أبي بكر نفع بن الحارث امتدح النبي -صلى الله عليه وسلم- قبائل أسلم وغفار ومزينة مع قلة عددهم، وقد فاضل النبي -صلى الله عليه وسلم- بينهم وبين قبائل تميم وأسد وغطفان وبني عامر بن صعصعة الأكبر عدداً وقوة، فقال: هم خيرٌ منهم، أي: "وأما تفضيل هذه القبائل فليسبقهم إلى الإسلام وآثارهم فيه". (النووي، 1972، ج 16، 76).

جمهور الحديث:

يتحدد جمهور الحديث بالاتصال الشخصي والاتصال الجمعي بالجمهور العام، فالشخصي هنا بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين النبي صلى الله عليه وسلم والقوم الحاضرين مفاضلة النبي صلى الله عليه وسلم بين القبائل، والجمعي هنا يشمل جميع قبائل المسلمين بأن يقتدوا بقبائل أسلم وغفار ومزينة بسبقهم لدخولهم الإسلام، وهذا حتّ منه صلى الله عليه وسلم في الإسراع في الدخول في الإسلام.

الوظيفة الإعلامية:

تتضح الوظيفة الإعلامية في الحديث الشريف في الوظيفة البيانية في تعلم مهارة اختيار التلوين الصوتي المناسب لحال الرسالة الإعلامية، وتتحقق هذه الوظيفة بما يأتي:  
يعد الصوت الوسيلة الرئيسة في نقل وإيصال وحمل الرسالة الإعلامية، فالتلوين الصوتي من القرآئن المهمة التي تساعد على فهم المقصود، فعند التحدث دون مراعاة التلوين الصوتي تتساوى الكلمات فيما بينها بالمكانة والأهمية، ويعرف التلوين الصوتي بأنه: "استخدام الضغط على بعض الحروف أو الإطالة فيها أو مدها، أو الإبطاء أو الإسراع في نطق العبارة حسب أهميتها في مضمون



الكلام". (عيسى، 2004، 97). وكان -صلى الله عليه وسلم- يمد صوته مداً، أي: "يطيل الحروف الصالحة للاطالة يستعين بها على التدبر والتفكر وتذكير من يتذكر". (السندي، 1986، 179).

وكان هذا جلياً في فعل النبي -صلى الله عليه وسلم- عندما امتدح النبي -صلى الله عليه وسلم- قبائل أسلم وغفار ومزينة؛ لسبقهم بدخولهم الإسلام مع قلة عددهم؛ لبيان أهمية ومكانة هذه المواضع بالرسالة الإعلامية؛ مما يدل على قدرة النبي -صلى الله عليه وسلم- على اختيار نبرة الصوت المناسبة لحال الرسالة الإعلامية.

### النتائج:

1. استخدم النبي -صلى الله عليه وسلم- مهارة الاتصال السمعي والصوتي في السنة النبوية، في إيصاله رسالة الإسلام.
2. استفدنا من كلام النبي -صلى الله عليه وسلم- بوضع منظومة إعلامية، شاملة متكاملة لمهارة الاتصال السمعي، وما يتعلق بها من قواعد، ووظائف إعلامية، وآداب للمرسل والمستقبل، بما يتواءم مع المحيط الاتصالي للعملية الاتصالية.
3. استفدنا من كلام النبي -صلى الله عليه وسلم- بوضع منظومة إعلامية، شاملة متكاملة لمهارة الاتصال الصوتي، وما يتعلق بها من ضبط لسرعة الصوت، ودرجته، ونوعيته، مراعيًا التلوين الصوتي في إيصال الرسالة الإعلامية للجمهور، مستخدماً الأساليب الإعلامية المناسبة لحال المستقبل، وللمحيط الاتصالي في العملية الاتصالية.
4. التواصل غير اللفظي لا يتناول لغة الجسد فقط، بل يشمل الاتصال السمعي والصوتي أيضاً.

### التوصيات:

يوصي الباحث:

1. عمل دراسات تُعنى بمهارات الاتصال غير اللفظية في السنة النبوية.
2. التأصيل الإسلامي لمهارات الاتصال اللفظية وغير اللفظية في السنة النبوية.
3. تكثيف استخدام مهارات الاتصال اللفظية وغير اللفظية في التعليم سواء المدرسي أو الجامعي.

### المراجع:

- ابن حجر، أحمد بن علي. (1970). فتح الباري شرح صحيح البخاري. المكتبة السلفية: مصر.
- ابن عاشور، محمد الطاهر. (2000). التحرير والتنوير. مؤسسة التاريخ العربي: بيروت.
- ابن عباد، إسماعيل. (1994). المحيط في اللغة. (ط1). دار عالم الكتب: بيروت.
- ابن فارس، أحمد. (1979). معجم مقاييس اللغة. دار الفكر: دمشق.
- ابن منظور، محمد بن مكرم. (1994). لسان العرب. دار صادر: بيروت.
- أبو السعيد، أحمد العبد، وزملاؤه. (2014). مهارات الاتصال وفن التعامل مع الآخرين. (ط1) دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع: عمان.
- أبو النصر، مدحت محمد. (2009). مهارات الاتصال الفعّال مع الآخرين. المجموعة العربية للتدريب والنشر: القاهرة.
- البخاري، محمد بن اسماعيل. (1993). صحيح البخاري. (ط5). دار ابن كثير: دمشق.
- البستاني، بطرس. (1987). محيط المحيط. مكتبة لبنان: بيروت.
- الترمذي، محمد بن عيسى. (1996). الجامع الكبير. (ط1). دار الغرب الإسلامي: بيروت.
- الجاحظ، عمرو بن بحر. (1997). البيان والتبيين. مكتبة الخانجي للطباعة والنشر: الشارقة.
- إسبانيولي، هالة. (2002). مهارات الاتصال. (ط1).
- حبيب الله، محمد. (1997). أسس القراءة وفهم المقروء بين النظرية والتطبيق. دار عمار: عمان.
- حجاب، محمد منير. (2000). مهارات الاتصال للإعلاميين والتربويين والدعاة. (ط2). دار الفجر للنشر والتوزيع: القاهرة.
- حسن، محمد عبد الغني. (1995). مهارات الاتصال فنون الحديث والاستماع. مركز تطوير الأداء والتنمية: القاهرة.
- حمود، راشد علي. (2019). الاتصال غير اللفظي في صحيح البخاري (الهيئات العامة أنموذجاً). مجلة الآداب، جامعة نمار، العدد 10.
- الخزاعلة، محمد سلمان، وزملاؤه. (2011). الإستراتيجيات التربوية ومهارات الاتصال التربوي. (ط1). دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع: عمان.
- خشان، عبد الله. (2016). مهارات الاتصال. (ط1). دار أمجد للنشر والتوزيع: عمان.
- السامرائي، فاضل صالح. (2009). معاني النحو. (ط4). دار الفكر: عمان.

- السندي، محمد بن عبد الهادي. (1986). حاشية السندي على سنن النسائي. (ط4). مكتب المطبوعات الإسلامية: حلب.
- عياض، عياض بن موسى. (1998). إكمال المعلم بفوائد مسلم. (ط4). دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع: مصر.
- عيسى، راشد علي. (2004). مهارات الاتصال. (ط1). دار الكتب القطرية: قطر.
- الفناني، محمد. (2017). الفوائد البيداغوجية في الأحاديث النبوية - حديث الأمانة، على شبكة الإنترنت 10 / 12 / 2017 / <https://www.alukah.net/social/0/123543>
- المباركفوري، محمد عبد الرحمن. تحفة الأحوزي بشرح جامع الترمذي. (ط2). دار الكتب العلمية: بيروت.
- محجزي، فاتن خليل. (2022). إستراتيجيات التواصل في الخطاب النبوي. المجلة الدولية لدراسات اللغة العربية وآدابها: السعودية، المجلد 4، العدد 1.
- مرسي، محمد. (1984). الإدارة المدرسية الحديثة. عالم الكتب: القاهرة.
- مصطفى، إبراهيم. وآخرون. المعجم الوسيط. دار الدعوة العربية.
- النووي، محيي الدين يحيى. (1972). المنهاج شرح صحيح مسلم. (ط2). دار إحياء التراث العربي: بيروت.
- مسلم، بن الحجاج. (2012). صحيح مسلم. (ط1). دار طوق النجاة: بيروت.